المحاضرة رقم (٣)

الموضوع:

- مفهوم (البلاغة):

تُعرّف البلاغة لغةً حسب ما ورد في المعاجم اللغويّة بأنّها مصدرٌ مشتق من الجذر الثلاثي (بلغَ) بمعنى وصل وانتهى، يقال: بلغتُ الغاية إذا انتهيت إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه.

أمّا معناها الاصطلاحيّ فهي مجموعة من القيّم الجماليّة، والقواعد الفنيّة التي يُمكن من خلالها الحكم على النصوص الأدبيّة من ناحية التميّز والجودة أو الضعف والرداءة.

ولقد وردت عن علماء اللغة أقوالٌ متنوّعة في تعريف البلاغة، وكان من أبرزها قول الجاحظ (ت٢٥٥هـ) الذي عرّف البلاغة في كتابه (البيان والتّبيين) بأنّها: "الإيجاز في غير عَجْز، والإطناب في غيْر خَطّل.."، وقال أيضاً: "إنّ الكلام لا يستحق اسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى السمع أسبق من معناه إلى القلب"، وإشارة أبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتيْن" إلى ضرورة معرفة علم البلاغة حتى يتمكّن الكاتب من فهم إعجاز القرآن الكريم الذي امتاز بخصائص فنيّة عدّة كان من أهمها: قوة التراكيب، وجماليّة التأليف، أضف إلى ذلك ما خصّه الله تعالى به من فنّ الإيجاز.

والبلاغة تقع وصفاً للكلام والمتكلّم، **وبلاغة الكلام** في مفهومها الاصطلاحيّ: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

ومطابقة الحال إذا كان الكلام وفق عقول المخاطبين، واعتبار طبقاتهم في البيان وقوّة المنطق.

والحال (المقام): هو الأمر الذي يدعو المتكلّم إلى إيراد خصوصيّة في التركيب.

و**(مقتضى الحال):** أو الاعتبار المناسب: هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة.

فالوعظ هو (حال)، والمقام يقتضي البسط والاطناب، وايراد الكلام على صورة الاطناب هو مطابقة للمقتضى.

بلاغة المتكلّم: هي ملكة يقتدر بها على التصرّف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة، ببديع القول وساحر البيان؛ ليبلغ من المخاطب غاية ما يريد.

- المدارس البلاغيّة:

نظر الدارسون إلى المؤلّفات البلاغيّة، فحاولوا وضع السمات المشتركة بين هذه المؤلّفات في مقابل الفروق الواقعة بينها، وعلى هذا الأساس انقسمت المدارس البلاغية – من وجهة نظرهم– على قسمين اساسين وهما:

- أولاً: المدرسة الكلامية:

وهي المدرسة التي تكون سمات مؤلّفاتها متأثرة بأفكار الفلاسفة ومبادئهم، وكذا أفكار أهل الكلام، ومن أهمّ سماتها:

١- كثرة التقسيمات، والتحديدات الدقيقة.
٢- الاهتمام بالتعريفات والحدود.
٣- استعمال الأساليب الكلاميّة في طرح الموضوعات.
٤- ورود الكثير من الألفاظ الفلسفيّة والمنطقيّة.
٥- الاعتماد على العقل في معالجة المسائل البلاغيّة.
٦- الإقلال من الاستشهاد بالنصوص الأدبية.

والبلاغيّون الذين يمثّلون هذه المدرسة:
- التلخيص للخطيب القزويني.
- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي.
- مفتاح العلوم للسكاكي.

وقد شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدولة الاسلامية، مثل خوارزم التي ظهر فيها الرازي والسكاكي والجرجاني وبدر الدين بن مالك .

ثانياً: المدرسة الأدبية:

اعتمدت المدرسة الادبية على أفكار الشعراء والكتاب ومبادئهم، وكان للقرآن الكريم الأثر البالغ على ظهور هذه المدرسة في التأليف، ومن أهم مميزاتها:

١- التأثر بالقرآن الكريم بشكل كبير .
٢- اعتمدت على النصوص الأدبيّة.
٣- ابتعادها عن التحديد والتقسيم .
٤- خلوّها من الألفاظ الفلسفيّة والمنطقيّة.
٥- استعمال المقاييس الفنية في الحكم على الأدب، فهي ترجع ذلك كله الى الذوق والاحساس الفني.
٦- الاكثار من الشواهد والأمثلة عند ذكر القاعدة البلاغيّة.

لقد شاعت هذه المدرسة في المناطق الوسطى من العالم الاسلامي كالعراق والشام ومصر.

ومن اشهر أعلامها ومؤلفاتهم:
- ابن سنان الخفاجي وكتابه (سرّ الفصاحة).
- (البديع في نقد الشعر) لابن منقذ .
- المثل السائر لابن الاثير.

وهناك مؤلّفات بلاغيّة جمع أصحابها بين الأسلوبين، من أمثلة:
- الجاحظ عمرو بن بحر في البيان والتبيين.
- عبد القاهر الجرجاني الذي اتبع طريقة المدرستين.

- **مصادر المحاضرة:**

- البلاغة العربية: تاريخها. مصادرها. مناهجها، د. علي عشري زايد.

- البلاغة والتطبيق: د. احمد مطلوب وكامل البصير.

- علم البيان: د. عبد العزيز عتيق.

- علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي.